

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلة محاضرات الرد على الأنبا بيشوي

العبد الفقير إلى الله أبو المنتصر شاهين الملقب بالتائب

حول ادعاء صلب المسيح عليه السلام وموته (الجزء الأول)

قال الأنبا بيشوي: [هم يقولون مثلاً أن المسيح لم يموت، فعلياً أن نرد بسؤالهم لماذا يُقال في القرآن {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا} {مریم : ٣٣}، ولماذا يقال {يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ خُذْ إِلَيْنَا مَا تُخَبِّرُ} {آل عمران : ٥٥}]. لما نقول هذا الكلام لا يغضب منا أحد لأنه مكتوب في كتابهم. [١]

- أتعجب جداً من الأنبا بيشوي وأتساءل، ألا يسمع مناظرات الشيخ أحمد ديدات رحمه الله!؟
- مناظرة الشيخ أحمد ديدات رحمه الله التي سأله فيها أنيس شروش
- عن قول الله عَلَيْكَ: {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا} {مریم : ٣٣}
- ولكن من الواضح جداً أن الأنبا بيشوي ليس من المُطَّلَعين !

هناك سؤال في غاية الأهمية: هل المسيحية تكتفي بالإيمان بموت المسيح عليه السلام؟

- بمعنى، هل يكفي المسيحي أن يجد في عقيدة المسلم ما يقول بأن المسيح عليه السلام قد مات؟
- هل سيدخل المسلم ملكوت السموات إذا اعتقد بأن المسيح عليه السلام قد مات؟

الإجابة: بالطبع لا !

- فإنك حتى تُصبح مبرراً أمام الله عَلَيْكَ بحسب العقيدة المسيحية
- يجب عليك أن تؤمن بأن المسيح عليه السلام قد صُلب، ومات على الصليب
- أي أنه مات مصلوباً، لا بد من هذه الكيفية
- فلا يقبل المسيحي مثلاً أن نقول له أن المسيح عليه السلام مات وهو نائم على فراشه !
- أو أنه مات مطعوناً بخنجر أو بحربة أو ما إلى ذلك
- المسيحي لن يقبل إلا بموت المسيح عليه السلام مصلوباً

^١ كتاب مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ بعنوان: عقيدتنا الأرثوذكسية - آباتية وكتابية، المحاضرة الثالثة للأنبا بيشوي: الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة - ص ٤٣.

- لا بد أن تؤمن بأن المسيح عليه السلام بعد صلبه دُفن في الأرض
- وقام من الأموات بعد ثلاثة أيام وثلاث ليال !
- فأين ستجد عند المسلمين كل هذه التفاصيل الإيمانية المسيحية؟! هذا مستحيل

الصلب والفداء: في الأناجيل الأربعة

- المسيح عليه السلام يجب عليه أن:

١. يتألم
٢. ويُقتل مصلوباً
٣. يظل في بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال
٤. ويقوم من بين الأموات

لاحظ هذه النقاط المهمة:

- موت المسيح عليه السلام على الصليب وقيامته من الأموات لا علاقة له بالآتي:
 - لا علاقة له ب: خطيئة آدم عليه السلام وأكله من الشجرة المحرمة
 - المسيح عليه السلام بحسب الأناجيل الأربعة لم يذكر آدم عليه السلام بشكل صريح أبداً
 - بل لم يُشر المسيح عليه السلام بحسب الأناجيل الأربعة إلى آدم عليه السلام ولو إشارة خفيفة
 - لا علاقة له ب: بنوة المسيح عليه السلام لله (أيأ كانت معنى البنوة)
 - هناك معنيان للبنوة:
 - الأول: ابن الله بالتبني (ليس ابناً على الحقيقة)
 - الثاني: ابن الله المولود (بحيث يكون ابناً حقيقياً من جنس ألوهية أبيه)
 - لا علاقة له ب: ألوهية المسيح عليه السلام، فلم يكن يُعتبر إلهاً حينئذ
 - المسيح عليه السلام بحسب الجميع كان رسولاً نبياً ذُكر ذلك:
 - على لسان المسيح عليه السلام

- على لسان تلاميذ المسيح عليه السلام
- على لسان الذين عرفوا المسيح عليه السلام بشكل مباشر
- على لسان الجموع الغفيرة التي آمنت بالمسيح عليه السلام
- لا علاقة له بـ: أن تنال رضى الله عز وجل وتُصبح باراً وتدخل الحياة الأبدية
 - دخول الحياة الأبدية بحسب النص المشهور يوحنا ١٧ / ٣ على شرطين:
 - الأول: أن تعرف أن الآب هو الإله الحقيقي الوحيد
 - الثاني: وأن تعرف أن يسوع المسيح هو رسول الآب
 - فلا علاقة لموت المسيح عليه السلام على الصليب بدخول الحياة الأبدية
- لا علاقة له بـ: لم يُحسب أن جميع النَّاس أخطأوا وأعوزهم مجد الله، بل هناك أبرار فعلاً
 - المسيح عليه السلام بنفسه صنّف الناس إلى صنفين:
 - الأول: أصحاب أبرار لا يحتاجون إلى طبيب
 - الثاني: خُطاة يحتاجون إلى التوبة

راجع النصوص الآتية:

- متى ١٦ / ٢١ من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى اورشليم **ويتألم** كثيرا من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفي **اليوم الثالث يقوم**.
- متى ١٢ / ٤٠ لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال.
- متى ٢٠ / ١٩ ويسلمونه إلى الأمم لكي **يهزأوا** به ويجلدوه ويصلبوه وفي **اليوم الثالث يقوم**.
- لوقا ٢٤ / ٧ قائلا: إنه ينبغي أن يسلم ابن الإنسان في أيدي أناس خطاة ويصلب وفي **اليوم الثالث يقوم**.
- مرقس ١٠ / ٤٥ لأن ابن الإنسان أيضا لم يأت ليخدم بل ليخدم **وليبدل نفسه فدية عن كثيرين**.
- متى ٩ / ١٣ فاذهبوا وتعلموا ما هو: إني أريد رحمة لا ذبيحة لأني **لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة**.
- مرقس ٢ / ١٧ فلما سمع يسوع قال لهم: **«لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى. لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة»**.
- متى ٩ / ١٤ أما يسوع فقال: **«دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السماوات»**.
- هُنَاكَ نصوص أخرى كثيرة شبيهة بهذه النصوص ولكن أكتفي بعرض نص واحد

الصلب والفداء: عند بولس

- الإله المعبود هو إله اليهود (الله واحد وليس ثلاثة)
- ابن الإله المعبود هو يسوع المسيح (مع مُراعاة معنى البنوّة)
- خطيئة آدم عليه السلام سبب دخول الخطيئة إلى العالم
- بر الإنسان يسوع المسيح وموته على الصليب سبب دخول البر إلى العالم
- بعد موت المسيح دُفِن في الأرض لمدة ثلاث أيام وثلاث ليال
- ثم قام من بين الأموات

لاحظ هذه النقاط المُهمّة:

- بولس هو أول من:
 - أعلن أن تبريرك أمام الله ودخولك الحياة الأبدية مرتبط بالصلب والفداء
 - ربط موت المسيح عليه السلام وعلى الصليب بخطيئة آدم عليه السلام
 - ربط قيامة المسيح عليه السلام من الأموات بكونه ابن الله
 - ربط العقائد بشكل مُتسلسل ومُتتابع:
- لا بد أن تؤمن بكل ركن من هذه الإركان: (فقدان ركن من الأركان يُبطل العقيدة)
 - المسيح ابن الله
 - آدم عليه السلام أخطأ ودخلت الخطيئة إلى العالم
 - المسيح عليه السلام مات على الصليب ليدخل البر إلى العالم
 - ظل في بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال
 - قام من بين الأموات

راجع النصوص الآتية:

١ كورنثوس ٨ / ٤-٦ (٤) فَمِنْ جِهَةِ أَكْلِ مَا دُبِحَ لِلْأَوْثَانِ نَعْلَمُ أَنَّ لَيْسَ وَثْنٌ فِي الْعَالَمِ وَأَنَّ لَيْسَ إِلَهَ آخَرَ إِلَّا وَاحِدًا. ٥ لِأَنَّهُ وَإِنْ وُجِدَ مَا يُسَمَّى إِلَهًا سِوَاهُ كَانَ فِي السَّمَاءِ أَوْ عَلَى الْأَرْضِ كَمَا يُوجَدُ إِلَهَةٌ كَثِيرُونَ وَأَزْيَابٌ كَثِيرُونَ. ٦ لَكِنْ لَنَا إِلَهٌ وَاحِدٌ: الآبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبُّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ وَنَحْنُ بِهِ.

روميا ٥ / ١١-١٩ (١١) وَلَيْسَ ذَلِكَ فَطَّرَ بَلْ نَفْتَحِرُ أَيْضاً بِاللَّهِ بِرَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي نَلْنَا بِهِ الْآنَ الْمُصَالِحَةَ. ١٢ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّما **بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيئَةُ إِلَى الْعَالَمِ** وَبِالْخَطِيئَةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا اجْتَارَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ. ١٣ فَإِنَّهُ حَتَّى النَّامُوسِ كَانَتِ الْخَطِيئَةُ فِي الْعَالَمِ. عَلَى أَنَّ الْخَطِيئَةَ لَا تُحْسَبُ إِنْ لَمْ يَكُنْ نَامُوسٌ. ١٤ لَكِنْ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ مِنْ آدَمَ إِلَى مُوسَى وَذَلِكَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ تَعْدِي آدَمَ الَّذِي هُوَ مِثَالُ الْآبِي. ١٥ وَلَكِنْ لَيْسَ كَالْخَطِيئَةِ هَكَذَا أَيْضاً الْهَيْبَةُ. لِأَنَّهُ **إِنْ كَانَ بِخَطِيئَةٍ وَاحِدٍ مَاتَ الْكَثِيرُونَ** فَبِالْأُولَى كَثِيراً نِعْمَةُ اللَّهِ وَالْعَطِيئَةُ بِالنَّعْمَةِ الَّتِي **بِالْإِنْسَانِ الْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ** قَدْ زِدَادَتْ لِلْكَثِيرِينَ. ١٦ وَلَيْسَ **كَمَا بِوَاحِدٍ قَدْ أَخْطَأَ** هَكَذَا الْعَطِيئَةُ. لِأَنَّ الْحُكْمَ مِنْ وَاحِدٍ لِلدَّبْنُونَةِ وَأَمَّا الْهَيْبَةُ فَمِنْ جَرَى خَطَايَا كَثِيرَةٍ لِلتَّبْرِيرِ. ١٧ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ **بِخَطِيئَةٍ الْوَاحِدِ** قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ فَبِالْأُولَى كَثِيراً الَّذِينَ يَنَالُونَ فَيُضِنُّونَ النَّعْمَةَ وَعَطِيئَةُ الْبِرِّ سَيَمْلِكُونَ فِي الْحَيَاةِ **بِالْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ**. ١٨ فِإِذَا كَمَا **بِخَطِيئَةٍ وَاحِدَةٍ** صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّبْنُونَةِ هَكَذَا **بِإِرِّ وَاحِدٍ** صَارَتِ الْهَيْبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلتَّبْرِيرِ الْحَيَاةِ. ١٩ لِأَنَّهُ كَمَا **بِمَعْصِيَةِ الْإِنْسَانِ الْوَاحِدِ** جَعَلَ الْكَثِيرُونَ خَطَاءً هَكَذَا أَيْضاً **بِاطَاعَةِ الْوَاحِدِ** سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَاراً.

١ كورنثوس ١٥ / ١٢-١٧ (١٢) وَلَكِنْ إِنْ كَانَ **الْمَسِيحُ يُكْرَزُ بِهِ أَنَّهُ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ** فَكَيْفَ يَقُولُ قَوْمٌ بَيْنَكُمْ إِنْ لَيْسَ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ؟ ١٣ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ فَلَا يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ! ١٤ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ **فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضاً إِيْمَانُكُمْ** ١٥ وَتُوجَدُ نَحْنُ أَيْضاً شُهُودَ زُورٍ لِلَّهِ لِأَنَّنَا شَهِدْنَا مِنْ جِهَةِ اللَّهِ أَنَّهُ أَقَامَ الْمَسِيحَ وَهُوَ لَمْ يَمُتْ - إِنْ كَانَ الْمَوْتَى لَا يَقُومُونَ. ١٦ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ الْمَوْتَى لَا يَقُومُونَ فَلَا يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ. ١٧ **وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ فَبَاطِلٌ إِيْمَانُكُمْ**. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ!

روميا ١ / ١-٦ (١) بُولُسُ عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ الْمَدْعُوُّ رَسُولاً الْمُنْفَرِّزُ لِإِنْجِيلِ اللَّهِ ٢ الَّذِي سَبَقَ فَوَعَدَ بِهِ بِأَنْبِيَاءِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُقَدَّسَةِ ٣ عَنْ ابْنِهِ. الَّذِي صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ الْجَسَدِ ٤ **وَتَعَيَّنَ ابْنُ اللَّهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقُدَّاسَةِ بِالْقِيَامَةِ مِنَ الْأَمْوَاتِ**: يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبَّنَا. ٥ الَّذِي بِهِ لِأَجْلِ اسْمِهِ قَبِلْنَا نِعْمَةً وَرِسَالَةً لِإِطَاعَةِ الْإِيْمَانِ فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ ٦ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً مَدْعُوُّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

ترجمات روميا ١ / ٤ :

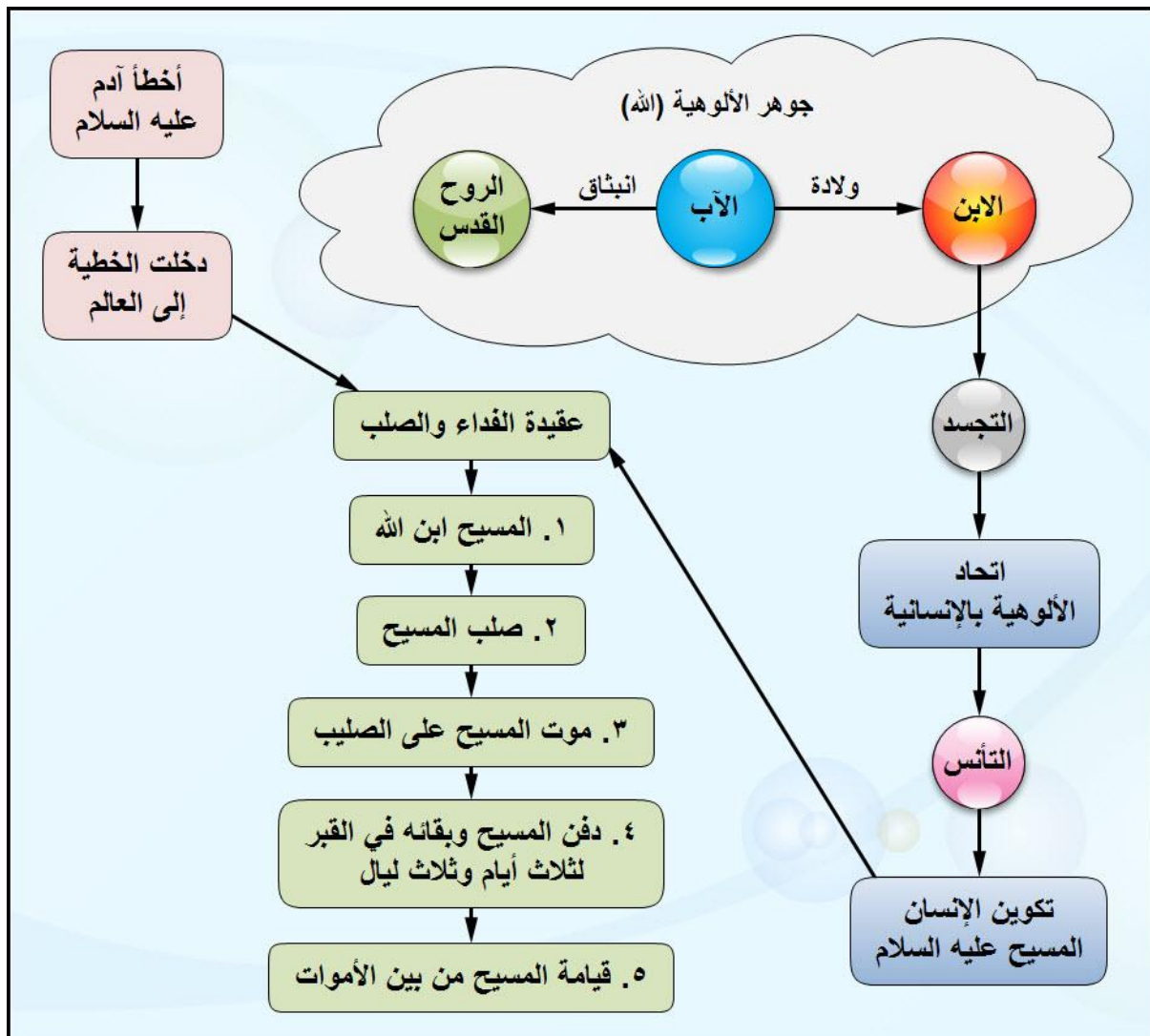
- (ALAB) ومن ناحية روح القداسة، **تبين** بقوة أنه ابن الله بالقيامة من بين الأموات. إنه يسوع المسيح ربنا
- (GNA) وفي الروح القدس **ثبت** أنه ابن الله في القدرة بقيامته من بين الأموات، ربنا يسوع المسيح
- (JAB) **وجعل** ابن الله في القدرة، بحسب روح القداسة، بقيامته من بين الأموات، ألا وهو يسوع المسيح ربنا
- (ASB) ولكنه بالروح القدس، **تبرهن** بقوة عظيمة أنه ابن الله وذلك بقيامته من الموت
- (PANTV) المقام بحسب روح القداسة، في قدرة ابن الله، بقيامته من بين الأموات - يسوع المسيح ربنا

أُوتُوُ تُوُ يُنُوْمُونُوُ عِكُ سُبُرْمَاتُوُ دَاوُدُ كَاتَا سَاَرْكََا، ٤ تُوُ	فِي شَأْنِ ابْنِهِ الَّذِي فِي
جَسَدٍ بِحَسَبِ دَاوُدَ نَسْلٍ مِنَ الَّذِي صَارَ هـ	الْجَسَدِ جَاءَ مِنْ نَسْلِ
دَاوُدَ، ٤ وَفِي الرُّوحِ	دَاوُدَ، ٤ وَفِي الرُّوحِ
مِنْ قُدَّاسَةِ رُوحٍ بِحَسَبِ قُوَّةٍ فِي اللَّهِ ابْنِ الَّذِي عَيَّنَ	الْقُدْسُ ثَبَتَ أَنَّهُ ابْنُ
مِنْ قُدَّاسَةِ رُوحٍ بِحَسَبِ قُوَّةٍ فِي اللَّهِ ابْنِ الَّذِي عَيَّنَ	اللَّهُ فِي الْقُدْرَةِ بِقِيَامَتِهِ
مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ، ٥ دِي	مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ،
رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، بِهِ نَا رَبُّ الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنَ الْأَمْوَاتِ الْقِيَامَةَ	رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، بِهِ نَا رَبُّ الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنَ الْأَمْوَاتِ الْقِيَامَةَ

الصلب والفداء: عند آباء القرن الرابع والخامس

- الإله المعبود ثلاثة: الآب والابن والروح القدس
- الابن مولود من الآب قبل كل الدهور
- الروح القدس مُنبثق من الآب قبل كل الدهور
- خطيئة آدم عليه السلام سبب دخول الخطيئة إلى العالم
- الابن نزل من السماء وتجسد وتأنس وأصبح المسيح الذي عاش على الأرض
- ابن الإله المعبود هو يسوع المسيح (مع مُراعاة معنى البنوّة)
- بر الإنسان يسوع المسيح وموته على الصليب سبب دخول البر إلى العالم
- بعد موت المسيح دُفن في الأرض لمدة ثلاث أيام وثلاث ليال
- ثم قام من بين الأموات

تذكر هذه الصورة التي تربط العقائد المسيحية ببعضها البعض



- العقيدة المتأخرة تحتوي على كل أركان عقيدة بولس
- ولكن مع إضافة عقائد التثليث والتجسد والتأنس المبتدعة مؤخرًا
- من المعروف أن بولس لم يكن يؤمن بالثالوث أو بالتجسد أو بالتأنس
- بل كان يؤمن بإله واحد: أن لا أحد إله إلا واحد، وهو الأب
- وأيضاً تغيير معنى البنوة بخصوص عقيدة المسيح ابن الله

أكبر مشكلة تواجه الصلب والفداء: ثلاثة أيام وثلاث ليال

- **Mar 15:25** وَكَانَتْ **السَّاعَةُ الثَّالِثَةُ** فَصَلَبُوهُ.
- **Mar 15:33** وَلَمَّا كَانَتْ **السَّاعَةُ السَّادِسَةُ** كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الْأَرْضِ كُلَّهَا **إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ**.
- **Mar 15:34** وَفِي **السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ** صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «إِلَوهي إلهي لِمَا سَبَقْتَنِي؟»
- **Mar 15:37** فَصَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ **وَأَسْلَمَ الرُّوحَ**.
- **Mar 15:42** وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ إِذْ كَانَ الْإِسْتِعْدَادُ - **أَيَّ مَا قَبْلَ السَّبْتِ**
- **Mar 15:45** وَلَمَّا عَرَفَ مِنْ قَائِدِ الْمِئَةِ **وَهَبَ الْجَسَدَ لِيُوسُفَ**.
- **Mar 15:46** فَاشْتَرَى كَثَانًا فَأَنْزَلَهُ وَكَفَّنَهُ بِالْكَثَّانِ **وَوَضَعَهُ فِي قَبْرِ** كَانَ مَنْحُوتًا فِي صَخْرَةٍ وَدَخَرَ حَجْرًا عَلَى بَابِ الْقَبْرِ.
- **Mar 16:1** **وَبَعْدَ مَا مَضَى السَّبْتُ** اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةُ حُنُوطًا لِيَأْتِينَ وَيُدْهِنَنَّهُ.
- **Mar 16:2** **وَبَاكِرًا جِدًّا فِي أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ** أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ **إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ**.
- **Mar 16:6** فَقَالَ لَهُنَّ: «لَا تَنْدَهَشْنَ! أَنْتُنَّ تَطْلُبْنَ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ الْمَصْلُوبَ. **قَدْ قَامَ!** لَيْسَ هُوَ هَهُنَا. هُوَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي وَضَعُوهُ فِيهِ.

لاحظ أيضاً:

- **Joh 11:9** أَجَابَ يَسُوعُ: «أَلَيْسَتْ سَاعَاتُ النَّهَارِ ائْتِي عَشْرَةٌ؟»
- **Gen 1:5** وَدَعَا اللَّهُ النُّورَ نَهَارًا وَالظُّلْمَةَ دَعَاهَا لَيْلًا. وَكَانَ مَسَاءً وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا وَاحِدًا.

- اليوم يبدأ بالليل أولاً ثم النهار
- أي أن يوم الجمعة يبدأ مثلاً بصلاة الفجر وينتهي عند صلاة العشاء ويبدأ وقتها يوم السبت
- المسيح دُفن في ليلة السبت التي هي بداية اليوم
- باكراً جداً في أول الأسبوع، أي: يوم الأحد، قام المسيح عليه السلام من الأموات
- ظل المسيح عليه السلام في باطن الأرض ليلة السبت وصباح السبت وليلة الأحد
- أي: ليلتان ويوم واحد!
- من المستحيل: بأي طريقة ما، بحسب الأناجيل، أن يكون المسيح عليه السلام قد ظل في باطن الأرض لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليال!

وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ:

- عندما نُخبرنا الله ﷻ أن المسيح ﷺ قال: {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا} [مرم: ٣٣]
- فهذا يعني أن المسيح ﷺ نُخبرنا بأنه في يوم ما سيموت، فإنه يقول: {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ} بصيغة الماضي
- {وَيَوْمَ أَمُوتُ} بصيغة المضارع والتي تفيد المستقبل، {وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا} بصيغة المضارع والتي تفيد المستقبل
- قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله: [وقوله: {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا} إثبات منه لعبوديته لله ﷻ، وأنه مخلوق من خلق الله يحيا ويموت ويبعث كسائر الخلائق، ولكن له السلامة في هذه الأحوال التي هي أشق ما يكون على العباد، صلوات الله وسلامه عليه.]^[٢]
- وقال الشيخ الشعراوي رحمه الله: [{وَيَوْمَ أَمُوتُ} لأنهم أخذوه ليصلبوه، فنجاه الله من أيديهم، وألقى شبهه على شخص آخر، ورفع الله تعالى إلى السماء.]^[٣]
- وهنا يقصد الشيخ أن المسيح ﷺ سيموت موتاً طبيعياً ولن يُقتل.

وهكذا نكون قد انتهينا من النقطة الأولى:

- النقطة الثانية المتعلقة بقول الله ﷻ: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قُمْ وَرَافِعُكَ إِلَى يَدَيْكَ وَرَافِعُكَ إِلَى يَدَيْكَ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا} [آل عمران: ٥٥]
- وهنا أريد أن ألفت الأنظار إلى نقطة في غاية الأهمية
- ألا وهي أن سياق الآيات تُفيد بأن الله ﷻ سَيُنَجِّي المسيح ﷺ من مكائد اليهود

^٢ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة بالرياض، الجزء الخامس - ص ٢٣٠.

^٣ محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي، طبعة أخبار اليوم بالقاهرة، المجلد الخامس عشر - ص ٩٠٧٨.

- { فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ (٥٢) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣) وَمَكْرُؤًا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٤) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ خُذْ هَذِهِ وَارْتَقِ الْوُجُوهَ وَارْتَقِ الْوُجُوهَ وَارْتَقِ الْوُجُوهَ } [آل عمران]
- الآيات تُفيد بأن المسيح ﷺ شعر بأن هناك من يُدبر له مكيدة ما { فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ }
- وقول الله ﷻ: { وَمَكْرُؤًا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ } يوضح أن هناك من كان يُدبر للمسيح ﷺ أمراً في الخفاء
- ولكن الله ﷻ هو أيضاً كان يُدبر لهؤلاء أمراً خفياً عنهم
- قال الإمام الطبري رحمه الله: [يعني بذلك جل ثناؤه: ومكر الله بالقوم الذين حاولوا قتل عيسى مع كفرهم بالله، وتكذيبهم عيسى فيما أتاهم به من عند ربهم، إذ قال الله جل ثناؤه: { إِبْنِي مُتَوَفِّيكَ } «إذ» صلة من قوله: { وَمَكَرَ اللَّهُ } يعني: ومكر الله بهم حين قال الله لعيسى: { إِبْنِي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ } فتوفاه ورفعاه إليه.]^[٤]

إذن:

- نستطيع أن نقول أن قول الله ﷻ: { إِبْنِي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ }
- هو تدبير الله الخفي لليهود المُقابل لتدبير اليهود الخفي للمسيح ﷺ
- فأيما كان معنى كلمة "مُتَوَفِّيكَ" فإنها الوسيلة التي نجح الله ﷻ بها المسيح ﷺ من أيدي اليهود
- قال الإمام الماوردي رحمه الله: [قوله تعالى: { إِذْ قَالَ اللَّهُ: يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ خُذْ هَذِهِ وَارْتَقِ الْوُجُوهَ } فيه أربعة أقاويل: أحدها: معناه إني قابضك برفعك إلى السماء من غير وفاة بموت، وهذا قول الحسن، وابن جريج، وابن زيد. والثاني: متوفيك وفاة نوم للرفع إلى السماء، وهذا قول الربيع. والثالث: متوفيك وفاة بموت، وهذا قول ابن عباس. والرابع: أنه من المقدم والمؤخر بمعنى رافعك ومتوفيك بعده، وهذا قول الفراء.]^[٥]

والآن أريد أن أسأل سؤالاً في غاية الأهمية: هل أي قول من هذه الأقوال الأربعة موافقة للمسيحية؟ بالطبع لا!

- وقد أورد الإمام الطبري رحمه الله هذه الأقوال أيضاً ثم قال: [وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا، قول من قال: "معنى ذلك: إني قابضك من الأرض ورافعك إلي"، لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال، ثم يمكث في الأرض مدة ذكرها، اختلفت الرواية في مبلغها، ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفونونه.]^[٦]
- الشوكاني رحمه الله: [ومعناه: إني عاصمك من أن يقتلك الكفار، ومؤخر أجلك إلى أجل كتبتك لك، وميثمك حتف أنفك لا قتلاً بأيديهم. وإنما احتاج المفسرون إلى تأويل الوفاة بما ذكر، لأن الصحيح أن الله رفعه إلى السماء من غير وفاة، كما رجحه كثير من المفسرين، واختاره ابن جرير الطبري، ووجه ذلك أنه قد صحَّ في الأخبار عن النبي ﷺ نزوله، وقتله الدجال.]^[٧]

^٤ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة بيروت، الجزء السادس - ص ٤٥٥.

^٥ أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠ هـ): التلخيص والعيون، دار الكتب العلمية بيروت، الجزء الأول - ص ٣٩٧.

^٦ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة بيروت، الجزء السادس - ص ٤٥٨.

- الإمام النسفي رحمه الله: [إِذْ قَالَ اللَّهُ} ظرف لمكر الله {يَعِيسَىٰ إِلَيَّ مُتَوَفِّيكَ} أي مستوفي أجلك، ومعناه أي عاصمك من أن يقتلك الكفار ومميتك حتف أنفك لا قتلاً بأيديهم {وَرَأْفَعُكَ إِلَيَّ} إلى سمائي ومقر ملائكتي {وَمُطَهَّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا} من سوء جوارهم وخبث صحبتهم. [٨]
- شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: [يَبَيِّنُ أَنَّ اللَّهَ رَفَعَهُ حَيًّا وَسَلَّمَهُ مِنَ الْقَتْلِ، وَبَيَّنَّ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: {وَمُطَهَّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا} [آل عمران : ٥٥]، ولو مات لم يكن فرق بينه وبين غيره. ولفظ التوفي في لغة العرب معناه: الاستيفاء والقبض، وذلك ثلاثة أنواع: أحدها: توفي النوم، والثاني: توفي الموت، والثالث: توفي الروح والبدن جميعاً، فإنه بذلك خرج عن حال أهل الأرض الذين يحتاجون إلى الأكل والشرب واللباس، ويخرج منهم الغائط والبول، والمسيح ﷺ توفاه الله وهو في السماء الثانية إلى أن ينزل إلى الأرض، ليست حاله كحالة أهل الأرض في الأكل والشرب واللباس والنوم، والغائط والبول، ونحو ذلك. [٩]

تلخيصاً لما سبق:

- سياق الآيات تتحدث عن تدبير اليهود الخفي للمسيح ﷺ
- وأن الله ﷻ قد دبّر هو أيضاً لليهود أمراً خفياً، وهو إنقاذ المسيح ﷺ من كيد اليهود
- وكلمة {مُتَوَفِّيكَ} من الاستيفاء، بمعنى أن الله ﷻ سيُنهي دور المسيح ﷺ على الأرض الآن، ويرفعه إلى السماء
- وأهل السنة يقولون بأن التوفي كان بالروح والبدن جميعاً بدون موت
- وحتى إن مات فهو لم يموت مقتولاً، وإنما أماته الله ليرفعه إليه

وأريد أن أقول عبارة في غابة الأهمية:

- لا يوجد عالم واحد من علماء المسلمين قال بأن كلمة {مُتَوَفِّيكَ} تعني موت المسيح ﷺ مصلوباً
- على يد اليهود أو الرومان أو غيرها
- فجميع تأويلات علماء المسلمين تفيد بأن الله ﷻ أنقذ المسيح ﷺ من مكيدة اليهود
- وهذا ليس افتراءً أو تأليفاً، بل طبقاً لسياق الآيات
- بالإضافة إلى ما تحتمله كلمة {مُتَوَفِّيكَ} في اللغة العربية من معاني مختلفة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

^٧ محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ): فتح القدير الجامع بين فتن الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة ببيروت - ص ٢٢١.
^٨ أبو البركات عبد الله النسفي (ت ٧١٠ هـ): مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكلم الطيب ببيروت، الجزء الأول - ص ٢٥٩.
^٩ أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): دقائق التفسير، مؤسسة علوم القرآن ببيروت، الجزء الثالث - ص ٩٦.